تفسير ابن كثير

يقول تعالى منبها خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والاخرة بأنه سخر لهم ما في السموات من نجوم يستضيئون بها في ليلهم ونهارهم وما يخلق فيها من سحاب وأمطار وثلج وبرد وجعله إياها لهم سقفا محفوظا وما خلق لهم في الأرض من قرار وأنهار وأشجار وزروع وثمار وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من إرسال الرسل وإنزال الكتب وإزاحة الشبه والعلل ثم مع هذا كله ما آمن الناس كلهم بل منهم من يجادل في ا أي في توحيده وإرساله الرسل ومجادلته في ذلك بغير علم ولا مستند من حجة صحيحة ولا كتاب مأثور صحيح ولهذا قال تعالى : { ومن الناس من يجادل في ا بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير } أي مبين مضيء { وإذا قيل لهم } أي لهؤلاء المجادلين في توحيد ا { اتبعوا ما أنزل ا } أي على رسوله من الشرائع المطهرة { قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا } أي لم يكن لهم حجة إلا اتباع الاباء الأقدمين قال ا تعالى : { أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون } أي فما ظنكم أيها المحتجون بصنيع آبائهم أنهم كانوا على ضلالة وأنتم خلف لهم فيما كانوا فيه ولهذا قال تعالى : { أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير }